يزدي، الذي ربّاه ورعاه حلمي على عدم الايمان بالكلام. حلمي تكلم بعد ١٥ سنة من ولادته. وعالمه عالم يقوم على الكذب والاختلاق: فهو يختلق القصص والحكايات، ويهذي، ويعيش في مغارته معزولاً وبعيداً من مجريات الامور.

لقد كانوا يزوجون حلمي «كل النساء اللاتي حبلن خارج اطار الزواج، ويهزأون منه لأنه يوافق على القيام بذلك. وكان يدعهم يفكرون بأنهم يقومون بخداعه، فحربه لم تكن معهم» (ص ١٢). لذا، نشأ عليه وآمن به: عدم الايمان بالكلمات. لكن يزدي يملّ الحياة في ظله ويرى فيه انساناً غريباً لا يكافح في وقت يجب فيه الكفاح، وينضم الى منظمة التحرير الفلسطينية.

انضمام يزدي الى م.ت.ف. يعني ان حلمي خسر بندوقه الاخير، فيصبح يزدي، كغيره، أسير الكلمات والشعارات التي لا يؤمن بها حلمي؛ لذا يجد في اوري بديلاً من يزدي (الذي يقتل)، ويجد اوري في حلمي متنفساً له. ويفكر اوري: «ولذا، سأكون، الآن، جندياً اسرائيلياً مأسوراً في خيال ختيار عربي مجنون، وهو سيشرح لي ما يجب عليّ ان افعل لكي اخدع الكذب. والآن، في حال سحبه نفسه من الخابية، وينتفض مثل كلب مبتل، ويأتي مرتدياً عباءته البشعة، وعلى رقبته معلّق ترانزستور بحبل، عندئذٍ أُخمّن في الظلام اجابته التي تبرق في عينيه، وانا اعرفها لوحدي، واتوق اليها من زمن. ليقل فقط» (ص ٩٦). فاوري يريد ان يتعلم من حلمي كيف يخلق في نفسه المناعة: ليخدع الكذبة بكذبة، وليحتمل الخيانة (خيانة شوش له).

ان علاقة حلمي واوري، بقدر ما هي علاقة نفسية لحوحة، لا تقف عند ذلك الحد؛ فبواسطته يكتشف اوري حقيقة العالم الذي كان يعيش فيه: «لقد رأيت ما اردت ان اراه فقط. وهذا، أيضاً، فن من الكذب. هكذا احببت شوش؛ وهكذا صدقت كاتسمان؛ ولاجل ذلك ذهبت معه الى جوّي. حقاً، انا، أيضاً، كذبت طيلة الوقت بدون ان اشعر. لكنه ليس نفس الشيء مثلما يحدث لي مع حلمي؛ لأنهم، هناك، كلهم كذبوا علي، وهنا، كيف أقول ذلك، يوجد كذب يؤمن به اثنان، وهذا ليس كذباً حقيقياً، وانما نوع من حقيقة اكثر تحملاً وأكثر تسامحاً، لأن كذباً يصدقه طرف واحد والثاني لا يصدقه هو كذب قاس وقاتل، بيد ان بكان يا ما كان الخاص بي وبحلمي ثمة قوة كبيرة وحيوية» (ص ١٢٥).

اللقاء بين اوري وحلمي هو ضروري، ولا يقتصر على حكايات حلمي فقط، وانما يمتد الى درجة المواجهة. فحكايات حلمي وانعزاله وخموله لا تتوقف. بل ان اوري يشير، غمزاً، الى أهمية حكايات حلمي - فهي ليست حكايات مجانية اطلاقاً - وضرورتها: «وكيف يُفهَم ذلك ان حلمي، مثلاً، يحكي حكاياته لنفسه لكي يذكرها، يرددها طيلة الوقت، وانا احكيها لكي انساها، اجزئها الى اقسامها الصغيرة جداً، لاتخلص منها على هذا النحو، من كل ما التف حولي في السنة الاولى...» (ص ١٣).

ان حكايات حلمي تعدّد الفارق الجوهري بين الشخصيتين: فالشعب الفلسطيني يجب ان يردد تاريخه، بدءاً من تراثه وحضارته وثقافته، وان ينعش ذاكرته بما كان، لكي يستطيع الحفاظ على ما كان للمستقبل؛ بينما اوري (الاحتلال) يجزىء هذه الحكايات لكي ينساها. وهنا يقع، ويتحدد، الفارق بين المحتَل والاحتلال: على الفلسطيني ان يحتفظ بذاكرته بما كان، بينما الاحتلال يحاول تجزئة، وطمس، ما كان، وحتى هدمه ونسفه. هذه الثنائية القائمة نفسياً على تعاوضية بين الاثنين (حلمي - أوري)، كما فهمنا من النص، لها بعدها الحضاري الذي يتمثل في حكايات حلمي التي لا ينساها، ويعمل على ترديدها دائماً.

لقد آمن حلمي، دائماً، باللاعنف. لكنه، في النهاية، يأخذ اوري رهينة ويطالب، مقابل ذلك،